خطاب جلالة الملك في اجتماع أعضاء أكاديميات وزارة التربية الوطنية وأعضاء مجالسها الاستشارية

ترأس جلالة الملك بقاعة المؤتمرات بفندق المامونية، إجتماعاً لأعضاء أكاديميات وزارة التربية الوطنية وأعضاء مجالسها الاستشارية وألقى جلالته الخطاب التالي :

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه

حضرات السادة

ان افتتاحنا اليوم لهذا الاجتماع ليس بالنسبة لي بالشيء الجديد، ولا بالنسبة لأسرتي وأسلافي الكرام تغمدهم الله برحمته بدعة من بدع الزمان، ذلك أنني في سن مراهقتي وفي منتصف أواخر الأربعينيات شاهدت والدي محمد الخامس رحمة الله عليه وهو يترأس طيلة أسبوع كامل المجلس العلمي للقرويين ليضع لها النظام المعروف منذ ذلك الوقت بنظام القرويين.

وهكذا تربينا على محبة رجال العلم ورجال الفكر، وعلى احترام الأساتذة كانوا من الابتدائي أو من الثانوي او من العالي، واحترام كل من يعرف شيئا ويعلمه لأبناء أصدقائه ولأبناء المؤمنين والمسلمين.

ولهذا مسرتنا بالاجتماع بكم هي مسرة عميقة وأصيلة، وهذه المسرة يزيد عليها الافتخار المتواضع وبكل تواضع أعتقد ان المغرب ولنا ان نفتخر جميعا بهذا الاصلاح الذي ادخله على التعليم الابتدائي والثانوي قد أصبح رائدا من رواد غزو الميتودولوجيا، والطريق الناجع للوصول بالمواطن المغربي ذلك العنصر الذي يبقى دائما هو من بداية المسيرة إلى نهايتها العنصر البشري في مستوى المرتبة التي يكون فيها نافعا لوطنه ولأسرته ولنفسه، في الحقيقة للانسان ان يتساءل أولا لماذا الأكاديميات ؟ وثانيا لماذا أسست مجالسها بعناصرها ؟ ولماذا اختيرت تلك العناصر.

أولا — خلق الأكاديميات شيء يستجيب لعبقرية المغرب ويطابق العبقريات المحلية لهذا الوطن، فكما تعلمون فبلدنا ولله الحمد كان دائما وفي جميع المناسبات يبرهن بوقوفه أمام قواده وملوكه، انه يقف وقفة الوطن الذي لا يمكن أن تتجزأ أطرافه، والمغرب مع ذلك كان دائما ومازال ولله الحمد يحافظ على خصوصيات الجهات والأقاليم.

وذلك ان الله سبحانه وتعالى أعطانا اطارا وطنيا نعمل فيه جميعا وأعطانا لغة نتكلم بها بيننا يوميا، وأعطانا أخيرا وطنا صهرت فيه الأجيال تلو الأجيال لتبقى الخلية والسلالة المغربية تتمتع في ذات الوقت بهذه التعددية وبوحدة الصف والاحساس الوطني.

إذاً قلنا لنه يجب على هذه الاكاديميات ان تعلم ان لكل منطقة من مناطقنا عبقرية وماضيا وحاضرا، ولها ثرواتها فلاحية كانت أو منجمية أو سياحية الخ...

ان الكل يعلم وأساتذة الاجتماع أكثر من كل أحد ان البيئة الاقتصادية تؤثر على البيئة الاجتماعية، وهذا ما أريد ان تحافظ عليه هذه الأكاديميات لنتمكن من خلق المغربي المتعدد في الموطن الواحد.

ثانيا — خلقنا الأكاديميات لكي يمكن لوزارة التعليم بكيفية خاصة والحكومة بصفة عامة أن تتكلف بالبرامج



وبالتوجيه وبدراسة المراحل التي يجب ان يجتازها التلميذ دون أن تثقل كاهلها بالمشاكل اليومية التي تقع في الثانويات أو في غير الثانويات الحكومية أو الحرة، لماذا كونت الأكاديميات من هذه العناصر المختلفة ؟ ان ذلك كان لسبب واحد وهو اننا نعلم ان آباء التلاميذ لهم دور مهم جدا بالنسبة لأبنائهم وبالنسبة لمن يربي أبناءهم ولا دليل على ذلك أوضح من أنه لما كنا نبدأ الدراسة في الكتاب القرآني كانت هناك علاقة خاصة بين آبائنا وبين الفقيه الذي يدرس في الكتاب القرآني وفيما بعد ذلك كان هناك حوار في تعليمنا الثانوي القديم الأصيل، اذ كنا نتلقى دروسا على يد الفقيه ويتخرج منا العلماء، وكانت كذلك صلة خاصة بين آبائنا وأساتذتنا، لأن الجل من آبائنا كانوا يصلون الصلوات الخمس في غالب الأحيان وراء العلماء الذين كانوا يلقون بالمساجد الدروس، فتلك الصلة المباشرة التي كانت بين آباء التلاميذ وبين الأساتذة أردت ان تبقى وتزداد، لأن التلميذ هو مادة خام واحدة، فهو نفس الشيء في القسم وخارج القسم، وربما يمكن للأستاذ ان يلم فيما يخص التربية وليس فيما يخص التثقيف بمسائل ربما لا يراها الأب، لأن كل فتاة بأبيها مغرمة ويمكن ان نقول كل أب بأبنائه مغرم.

فهنا عمل تكميلي بين المدرسة وبين البيت، فوجود آباء التلاميذ بجانب مديري الاكاديميات سيوطد هذه الصلة، لأن التلاميذ وكلنا كنا أطفالا كان بامكانهم ان يتغيبوا بسبب خصومة أو سوء تفاهم يقع بين آبائهم والفقيه، فليس هناك منا من لم يأخذ رخصة للتغيب ولو لمدة يوم ولم يذهب للكتاب القرآني أو المدرسة، لأنه وجد الفجوة بين آبائه والفقيه، فلابد اذن أن يكون هناك تنسيق وتعارف.

لماذا زدنا على آباء التلاميذ السادة المنتخبين، قمنا بذلك لأن الديمقراطية في نظري هي عقيدة وممارسة، فلا أقول بالممارسة دون تعلق بالديمقراطية، والا ستصبح انتهازية، لأن الانسان قد يتحلى بحلة الديمقراطية ويلقي الخطب امام الجماهير وهو لا يؤمن بالديمقراطية بدون ممارسة ليست ديمقراطية، فهي تبقى جوّفاء، وأكثر من ذلك فربما ستجعل المواطنين ينفرون منها، فهل هناك أحسن مشاركة وأثمنها بالنسبة للمنتخبين من كونهم يقومون بصنع الثروة البشرية المحلية سواء مع الأساتذة أو مع مديري الأكاديميات.

ثانيا : ان المنتخبين الذين لبعضهم في كل الأقاليم مقعد في البرلمان وليس في المجلس البلدي فحسب يكونون — حينما تطرح مشاكل التعليم وميزانية التعليم على المستوى الوطني — على معرفة بهذه المشكلة المتعلقة بالميزانية أو المشاكل المتعلقة بالأراضي التي ستبنى عليها المدارس، وهذا كله سيعطيهم رصيدا، وخلال الدورات العادية للبرلمان سيقولون لفرقهم باعتبارهم أعضاء في مجلس الأكاديمية ان هذا المشكل مثلا يجب ان يعالج بهذه الطريقة وليس بتلك.

أما الميزة الثانية التي من أجلها اشركنا المنتخبين في الأكاديميات فتتمثل في ان هناك في أغلب الأحيان صلة ليست واجبة ولا لازمة، ولكن صلة بين الهيأة السياسية والنقابات، فبما ان التعليم له نقابة لابد أن يكون هناك اذن اتصال بين الهيأة السياسية ونقابات التعليم، بل أظن انه في بعض الأحيان ربما تحرض بعض الهيئات السياسية نقابات التعليم اما من خلال كتاباتها أو اجتماعاتها لكي تقوم بالمطالبة بهذا الشيء أو ذاك، أما الآن فكل واحد سيقف على ما يجري، وسيكون على علم بالامكانيات المتوفرة، وبالتالي بالمطالب المعقولة التي ينبغي ابرازها، والتي في الامكان ان تتم تلبيتها، ان الاكاديميات حضرات السادة ستفتح أمامنا آفاقا ربما لا يمكن ان نعرف حدها ومداها، وبعد السنة الأولى أو الثانية أو الثالثة ستظهر الأكاديميات الجادة التي تعطي نسبة عالية من التلاميذ الناجحين، وستظهر داخل الأكاديميات ما هي الثانويات التي يشتغل تلاميذها بالاضراب أكثر من



اشتغالهم بالدراسة، وأخيرا سيظهر التنافس .لاننا نرغب في آخر كل سنة في ان تجري مباراة عامة في اللغة العربية وفي الجغرافية وفي التاريخ والرياضيات وفي اللغة أو اللغات الأجنبية التي تلقنها التلميذ.

فبعد ثلاث سنوات سيتقدم التلاميذ للمباراة العليا التي سنكافئهم على ضوئها ويتبين لنا آنذاك من هم التلاميذ الجديرون بالاهتمام والذين ينبغي ان يتم تتبعهم بكيفية خاصة لأنهم سيكونون من بين الشباب الواعد، وأخيرا سيمكن للأكاديميات ولآباء التلاميذ والمنتخبين أن يضموا اليهم كأعضاء الأشخاص الذين يتبرعون على الأكاديميات اما بأرض لبناء مدرسة أو بحبس لشراء خزانة، وهذه مناسبة لمن أراد ان يحبس، فالمغاربة مع الأسف لم يعودوا يحبسون، وهذا لا يعني انهم لايريدون ذلك، بل لأنه كانت تفرض ضرائب على الحُبس وعلى الهبات، أما الآن فلم يعد الأمر كذلك بعدما صدر في السنة الماضية كما تعلمون قانون يعفي الهبة والحُبس من الضرائب.

اني أعتبر هذا ميدانا للتسابق بين الكرماء، وهكذا قررنا أن يكون لكل انسان تبرع لفائدة الأكاديمية بأرض أو بمبلغ من المال أو لشراء كتب أو لترميم مسجد أثري في المنطقة الحق في عضوية مجلس الأكاديمية، كما أننا تركنا للأكاديميات ومجالسها حق اختيار الخارطة المدرسية، فمن قبل كان يقع نزاع بين وزير التعليم وممثلي النواحي، لأن كل واحد يريد أن تكون المدرسة بمنطقته أو في الاقليم او هذه القبيلة أو تلك. والآن الخارطة المدرسية أصبحت متروكة للأكاديميات بمديريها ومجالسها الاستشارية، هذه من جملة المسائل التي ستخفف العبء عن كاهلنا وعن وزارة التعليم.

أظن انه لايمكننا كما قلت لكم معرفة الى أيّ حد سيصل بنا هذا الاصلاح، غير انه كما هو الأمر بالنسبة لكل اصلاح يجب أولا أن نثق به وبالدوافع التي حدت بنا الى القيام به، وثانيا علينا ان نجربه بروح رياضية لعدة سنوات على الأقل، ولكن هذا اصلاح يفتح آفاقا لا تتصور، وهو في آن واحد اصلاح مطاطي، واعتقد انه لابد من عقد اجتماع مصغر في آخر السنة بوزارة التعليم يضم مديري جميع الأكاديميات وبعض الممثلين ليبدوا ملاحظاتهم سواء بالنسبة للسنة الخامسة أو السادسة أو السابعة أي في السنوات النهائية الثلاث.

وسيجدون في الغالب ان مشكلة هذه الأكاديمية ليست هي مشكلة تلك الأكاديمية، ولكن هناك المشكلة الأساسية وهي تكوين الرجل المغربي والمرأة المغربية، ولهذا فأملي كبير في هذه الأكاديميات، لأننا ولله الحمد لم نجمع فيها الا العناصر التي لابد أن تكون غيرتها على أبنائها كبيرة، فمنهم مديرون محترمون من الثانوي اخترناهم لأنهم محترمون سواء في الوزارة أو من قبل زملائهم وأصدقائهم، ومنهم آباء تلاميذ يحرصون على مستقبل فلذات أكبادهم، وسيكونون اول المساندين لمديري هذه الأكاديميات، ومنهم منتخبون محليون يرغبون بدورهم في أن يتباهوا بكون أبناء مدينتهم أو قريتهم في الصف الأول من الناجحين، بحيث ليس أمامنا — ان شاء الله — الا النجاح وليس امامنا الا التوفيق.

يجب علينا ان نكون مؤمنين بهذا الاصلاح وأن نسير به خطوة فخطوة حتى نعرف مزاياه ونواقصه.

في الأيام الأخيرة قبل اجتماع الأكاديمية راج الكلام الكثير حول مشكلة أجور رجال التعليم الثانوي والابتدائي.

كما تعلمون كان سهرنا على هذا القطاع البشري في المغرب سهرا دائماً له ما يبرره، وله ما يعطيه قيمته وقاعدته، ولكن يجب ان يعلم الجميع أن رجال التعليم ليسوا وحدهم الذين يحظون بحدبنا، فجميع العاملين بقطاع الوظيفة العمومية ابتداء من الشخص الذي يعمل بباب الوزارة او الادارة الى ذلك الذي يعمل بالبريد أو رجل

المطافىء أو ذلك الشخص الذي يمنح بمكتبه المواطنين الوثائق الضرورية لحياتهم اليومية إلى ذلك الشرطي الذي يسهر على الأمن في البلاد الى قوات الأمن أو الجيش أو القوات المساعدة، يشمل حديثي الأسرة المغربية كلها، وأقول : انه يجب النظر في الحالة المادية لجميع الموظفين، ويجب كذلك النظر ولكن مع التفكير حتى لا يرتكب أي خطأ في المشكلة التي تجعل قوتهم البشرية ضعيفة.

ان الموظف المغربي بالمقارنة مع الموظفين في العالم هو ربما أكثرهم ارهاقا بالضرائب، لماذا ذلك ؟ انه بخلاف التاجر أو رجل الأعمال على سبيل المثال الذي يؤدي مرة الضرائب، ومرة اخرى لا يؤديها، أو يمكن ان يغش أو ينسى أو يتناسى، فالموظف من السهل اقتطاع الضرائب من راتبه، إذ يكفي الاتصال هاتفيا بالمصلحة الميكانوغرافية ويتم اقتطاع الضريبة من الأصل، فبالنظر الى الضريبة المفروضة على رواتب الموظفين المغاربة، وهذا شيء يجب ان نعلمه، يتبين لنا أن المغرب من مستوى الدول التي يوجد كاهل موظفيها مرهقا جدا بالضرائب، فلابد من أن ننظر الى الزيادة وأن نعيد النظر، ولكن لابد من الوقت للنظر في النظام الضريبي الذي يرهق كاهل الموظفين.

ولا يمكنني ان أقول الآن لرجال التعليم الابتدائي والثانوي مقدار الزيادة والغلاف المالي الذي تتطلبه، فكل ما يمكنني قوله لهم هو : انني أعطيت أوامري للوزير الأول ووزير التعليم ووزير المالية لكي يفتحوا ابتداء من الأسبوع المقبل الحوار مع رجال التعليم الثانوي والابتدائي، كما فتحناه مع أساتذة التعليم العالي.

فاذا تم التوصل الى اتفاق فذلك ما نتمناه، وإذا كانت هناك خلافات فانا مستعد آنذاك للقيام بالتحكيم، وسأسمع رأي الحكومة وممثلي رجال التعليم، وسأنصف كما تعرفونني من كان على حق كيفما كان الحال وكيفما كانت الظروف.

أظن اننا تطرقنا في اللقاء الذي قررنا عقده اليوم الى جميع النقط التي كان ينبغي التطرق اليها سواء فيما يخص الأكاديميات ودورها، أو فيما يخص طمأنة أفراد أسرة التعليم الثانوي والابتدائي على أنهم سيدخلون في الأسبوع المقبل في نقاش معقول وجدي، وأقول لهم : ان الوزراء في انتظاركم بملفاتكم، ويجب ان تكون ملفاتكم مبنية على أسس، وأقول اذا اتفقتم فباسم الله، وسأقول أمين، وإذا وقع ما يحتاج الى تحكيم فسأقوم بدور التحكيم ولن أبخس أي أحد حقه.

وأرجو من الله سبحانه وتعالى ان يجعل جمعنا هذا جمعا مباركا لأنه مهم جدا، وفيه مستقبل أولادنا، وأظن انه بعد ثلاث سنوات ستظهر نتائج الأكاديميات واللامركزية، وأنه حينما تطرح مسألة التعليم تطرح باعتبارها مسألة الجميع.

والله سبحانه وتعالى أسأل ان يديم علينا نعمة التوفيق والسداد والنجاح.

والسلام عليكم ورحمة الله.

ألقي بمراكش

— الخميس 29 جمادى الثانية 1408 — 18 يبراير 1988